النَّبِيُّ ﷺ مَعَ بَنَاتِهِ

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ، مَلَأَ قُلُوبَ الْآبَاءِ رَحْمَةً بِالْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ. **أَمَّا بَعْدُ:** فَأُوصِيكُمْ **عِبَادَ اللَّهِ** وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، قَالَ جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً**﴾[1]. **أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:** نَعِيشُ مَعَكُمُ الْيَوْمَ فِي رِحَابِ بَيْتِ النُّبُوَّةِ، لِنَتَعَرَّفَ عَلَى عَلَاقَةٍ حَمَلَتْ أَجْمَلَ مَعَانِي الْأُبُوَّةِ، وَخَلَّدَتْ أَبْهَى صُوَرِ الْعَطْفِ وَالرَّحْمَةِ، إِنَّهَا عَلَاقَةُ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ بَنَاتِهِ الْأَرْبَعِ، الْمُؤْنِسَاتِ الْغَالِيَاتِ، الطَّاهِرَاتِ الْقَانِتَاتِ، اللَّاتِي رَزَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِيَّاهُنَّ مِنْ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَفَرِحَ بِوِلَادَتِهِنَّ، وَشَكَرَ الْوَاهِبَ عَلَيْهِنَّ، وَاخْتَارَ لَهُنَّ مِنْ أَفْضَلِ الْأَسْمَاءِ وَأَحْسَنِهَا، فَزَيْنَبُ مَعْنَاهَا: الشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ، حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ وَالرَّائِحَةِ[2]، وَرُقَيَّةُ: مِنْ رُقِيِّ الْمَكَانَةِ، وَرِفْعَةِ الْمَنْزِلَةِ[3]، وَأُمُّ كُلْثُومٍ: تَعْنِي حَسَنَةَ الْوَجْهِ وَالْوَجْنَتَيْنِ[4]، تَفَاؤُلًا بِصِحَّتِهَا وَعَافِيَتِهَا، وَأَمَّا فَاطِمَةُ: فَمِنَ الْفِطَامِ، وَالِانْقِطَاعِ عَنْ كُلِّ عَادَةٍ غَيْرِ حَسَنَةٍ[5]، تَفَاؤُلًا بِصَلَاحِهَا، وَتَكْوِينِ أُسْرَتِهَا. وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لِبَنَاتِهِ نِعْمَ الْأَبُ الْحَنُونُ، يَفْرَحُ بِمَجِيئِهِنَّ، وَيُحْسِنُ اسْتِقْبَالَهُنَّ، فَهَا هُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَرَى ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ مُقْبِلَةً، فَيَقُومُ لَهَا، وَيُرَحِّبُ بِهَا قَائِلًا: «**مَرْحَبًا بِابْنَتِي**»[6]، فَأَثْمَرَتْ فِيهَا هَذِهِ الْمَحَبَّةُ اقْتِدَاءً بِخُلُقِ الْأَبِ الْحَنُونِ، وَتَأَسِّيًا بِهَدْيِهِ الْمَيْمُونِ، فَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: "**مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشْبَهَ حَدِيثًا وَكَلَامًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ فَاطِمَةَ. وَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَامَ إِلَيْهَا، فَرَحَّبَ بِهَا وَقَبَّلَهَا، وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ،**

وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ إِلَيْهِ، فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ فَرَحَّبَتْ بِهِ وَقَبَّلَتْهُ، وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا»[7]. يُشْبِهُ فِعْلُهَا فِعْلَهُ، وَقَوْلُهَا قَوْلَهُ، وَسَمْتُهَا سَمْتَهُ، كَيْفَ لَا؟ وَهِيَ قِطْعَةٌ شَرِيفَةٌ مِنْهُ ﷺ، يَفْرَحُ لِفَرَحِهَا، وَيَحْزَنُ لِحُزْنِهَا، وَيَقُولُ: «**فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي**»[8]. وَكَانَ يُفْضِي بِسِرِّهِ إِلَيْهَا[9]، وَيُفِيضُ مِنْ حَنَانِهِ عَلَيْهَا، وَكَذَلِكَ تَكُونُ الْعَلَاقَةُ بَيْنَ الْبِنْتِ وَأَبَوَيْهَا، حَتَّى تَجِدَ الْبِنْتُ فِيهِمَا مَلَاذًا آمِنًا، تَبُثُّ إِلَيْهِمَا هُمُومَهَا، وَتَبُوحُ لَهُمَا بِمَا يَشْغَلُهَا، خَاصَّةً أُمَّهَا، أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهَا، وَأَشْفَقَهُمْ عَلَيْهَا.

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ مِنْ حُبِّ نَبِيِّنَا ﷺ لِبَنَاتِهِ؛ أَنَّهُ اخْتَارَ لَهُنَّ بَعْدَ بَعْثَتِهِ الْأَكْفَاءَ مِنَ الْأَزْوَاجِ، أَصْحَابَ الدِّينِ الْقَوِيمِ، وَالْخُلُقِ الْكَرِيمِ، وَهُوَ الْقَائِلُ ﷺ: «**إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ**»[10]؛ لِيُعَلِّمَنَا أَنَّ تَيْسِيرَ زَوَاجِ الْبَنَاتِ مِنَ الْمَكْرُمَاتِ، وَأَنَّ مَنْعَهُنَّ مِنَ الزَّوَاجِ مِنْ أَكْبَرِ الْخَطِيئَاتِ. وَمِنْ كَرِيمِ حَالِهِ ﷺ مَعَ بَنَاتِهِ؛ رِعَايَتُهُ الْمُمْتَدَّةُ لَهُنَّ، فَلَمْ تَنْقَطِعْ تِلْكَ الصِّلَةُ بِزَوَاجِهِنَّ، بَلْ كَانَ يَزُورُهُنَّ، وَيَعْطِفُ عَلَى أَوْلَادِهِنَّ، وَيُكْرِمُ أَزْوَاجَهُنَّ، وَيُصْلِحُ بَيْنَهُمْ، لِيَعِيشُوا فِي سَعَادَةٍ وَهَنَاءٍ، وَمَوَدَّةٍ وَصَفَاءٍ، فَقَدْ **جَاءَ يَوْمًا بَيْتَ فَاطِمَةَ، فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا. فَقَالَ: "أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ؟" فَقَالَتْ: "كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ. فَغَاضَبَنِي فَخَرَجَ"**. فَذَهَبَ ﷺ إِلَيْهِ وَلَاطَفَهُ، بِمَا شَرَحَ صَدْرَهُ، وَأَذْهَبَ غَضَبَهُ، وَأَعَادَهُ إِلَى بَيْتِهِ، وَأَصْلَحَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَوْجِهِ[11]. وَمِنْ لَمَسَاتِ أُبُوَّتِهِ الْحَانِيَةِ، وَمَوَاقِفِهِ الرَّاقِيَةِ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا مَرِضَتْ إِحْدَى بَنَاتِهِ اهْتَمَّ لَهَا، وَهَيَّأَ أَسْبَابَ رِعَايَتِهَا، فَلَمَّا مَرِضَتِ ابْنَتُهُ رُقَيَّةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَبْقَى مَعَهَا زَوْجَهَا عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِتَطْبِيبِهَا، وَحُسْنِ رِعَايَتِهَا[12]. أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي بَنَاتِكُمْ، وَاقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ وَحَبِيبِكُمْ. ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[13].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَرِيمِ الشَّكُورِ، ﴿**يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ**﴾[14]، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّهِ الْأَمِينِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ. **أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا الْمُقْتَدُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ** ﷺ: إِنَّ الْبَنَاتِ يَمْنَحْنَ الْحَيَاةَ بَهْجَةً وَأُنْسًا، وَيَمْلَأْنَ الْبُيُوتَ رَحْمَةً وَعَطْفًا، وَقَدْ حَثَّكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ عَلَى الْإِحْسَانِ إِلَيْهِنَّ، وَالْقِيَامِ بِشُؤُونِهِنَّ، فَقَالَ ﷺ: «**مَنْ عَالَ بِنْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ بَنَاتٍ ... حَتَّى يَبِنَّ** -أَيْ: يَتَزَوَّجْنَ- **أَوْ يَمُوتَ عَنْهُنَّ؛ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا**». وَأَشَارَ بِأُصْبُعَيْهِ الْوُسْطَى وَالسَّبَّابَةِ[15]. أَلَا فَأَحْسِنُوا تَرْبِيَةَ بَنَاتِكُمْ عَلَى الْحَيَاءِ وَالْحِشْمَةِ، وَنَشِّئُوهُنَّ فِي الْحُلِيِّ وَالزِّينَةِ وَالنِّعْمَةِ، وَتَعَهَّدُوهُنَّ بِالْهَدِيَّةِ وَالْعَطِيَّةِ، كَمَا كَانَ يَفْعَلُ نَبِيُّكُمْ ﷺ، فَقَدْ كَانَ يُلْبِسُ بَنَاتِهِ حُلَلَ الْحَرِيرِ[16]، وَيَكْسُوهُنَّ حُلِيَّ الذَّهَبِ، فَحِينَ أُتِيَ بِخَاتَمٍ مِنْ ذَهَبٍ، أَهْدَاهُ بِنْتَ ابْنَتِهِ وَقَالَ: «**تَحَلَّيْ بِهَذَا يَا بُنَيَّةُ**»[17]، إِكْرَامًا مِنْهُ لِلْبَنَاتِ وَرِعَايَةً لَهُنَّ، بِمَا يُنَاسِبُ فِطْرَتَهُنَّ، وَيُرْضِي ذَوْقَهُنَّ، وَيُلَائِمُ أُنُوثَتَهُنَّ. فَاللَّهَ اللَّهَ **أَيُّهَا الْآبَاءُ** فِي بَنَاتِكُمْ، فَإِنَّهُنَّ أَمَانَةٌ فِي أَعْنَاقِكُمْ، وَزِينَةٌ لِبُيُوتِكُمْ، وَقُرَّةُ عَيْنٍ لَكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ وَآخِرَتِكُمْ، احْرِصُوا عَلَى إِكْرَامِهِنَّ، وَالنَّفَقَةِ عَلَيْهِنَّ، لَا تُقَتِّرُوا عَلَيْهِنَّ، أَوْ تَبْخَلُوا بِمَالِكُمْ وَعَطْفِكُمْ عَلَيْهِنَّ، وَخُصُّوا بِمَزِيدٍ مِنَ الِاهْتِمَامِ وَالْعِنَايَةِ؛ مَنْ كَانَتْ بَيْنَ إِخْوَتِهَا وَحِيدَةً، فَهِيَ أَحْوَجُ مَا تَكُونُ إِلَى عَطْفِكُمْ وَرِعَايَتِكُمْ، بِذَلِكَ تُؤَدُّونَ أَمَانَتَكُمْ تُجَاهَ هِبَةِ الرَّحْمَنِ، وَوَاجِبَكُمْ فِي بِنَاءِ الْإِنْسَانِ، وَرِفْعَةِ الْوَطَنِ، فَالْبَنَاتُ نِصْفُ الْمُجْتَمَعِ، وَهُنَّ أُمَّهَاتُ الْمُسْتَقْبَلِ، وَصَانِعَاتُ الْأَبْطَالِ، وَالْمُسْهِمَاتُ فِي رُقِيِّ وَطَنِهِنَّ، وَصَدَقَ اللَّهُ إِذْ يَقُولُ: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾[18]. هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَبَنَاتِهِ ذَوَاتِ

الْفَضْلِ الْمُبِينِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا بِكَ مُؤْمِنِينَ، وَلَكَ عَابِدِينَ، وَإِلَى بَنَاتِنَا مُحْسِنِينَ، وَبِوَالِدِينَا بَارِّينَ، وَارْحَمْهُمْ كَمَا رَبَّوْنَا صِغَارًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. **اللَّهُمَّ احْفَظْ دَوْلَةَ الْإِمَارَاتِ، وَتَوَلَّهَا بِرِعَايَتِكَ، وَحُطْهَا بِعِنَايَتِكَ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ احْفَظْ بِحِفْظِكَ الشّيخ محمد بن زايد رَئِيسَ الدَّوْلَةِ، وَأَدِمْ عَلَيْهِ لِبَاسَ السَّدَادِ وَالْحِكْمَةِ، وَوَفِّقْهُ وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ. اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشّيخ زَايد، وَالشّيخ رَاشِد، وَسَائِرَ شُيُوخِ الْإِمَارَاتِ الَّذِينَ انْتَقَلُوا إِلَى رَحْمَتِكَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ، وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ. اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ.**

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

---

(1) النساء: 1.
(2) تاج العروس من جواهر القاموس: 26/3.
(3) لسان العرب: 332/14.
(4) لسان العرب: 525/12، والمغرب في ترتيب المعرب: 232/2.
(5) المعجم الوسيط: 695/2.
(6) متفق عليه.
(7) الأدب المفرد: 971.
(8) متفق عليه. واللفظ للبخاري.
(9) متفق عليه.
(10) الترمذي: 1085، وابن ماجه: 1967.
(11) متفق عليه.
(12) البخاري: 3495.
(13) النساء: 59.
(14) الشورى: 49.
(15) أحمد: 12498، وأصله عند مسلم: 2631.
(16) ينظر: البخاري: 5504، وابن أبي شيبة: 26398 والمستدرك: 7016، وابن ماجه: 596.
(17) أبو داود: 4235، وابن ماجه: 3644.
(18) البقرة: 228.